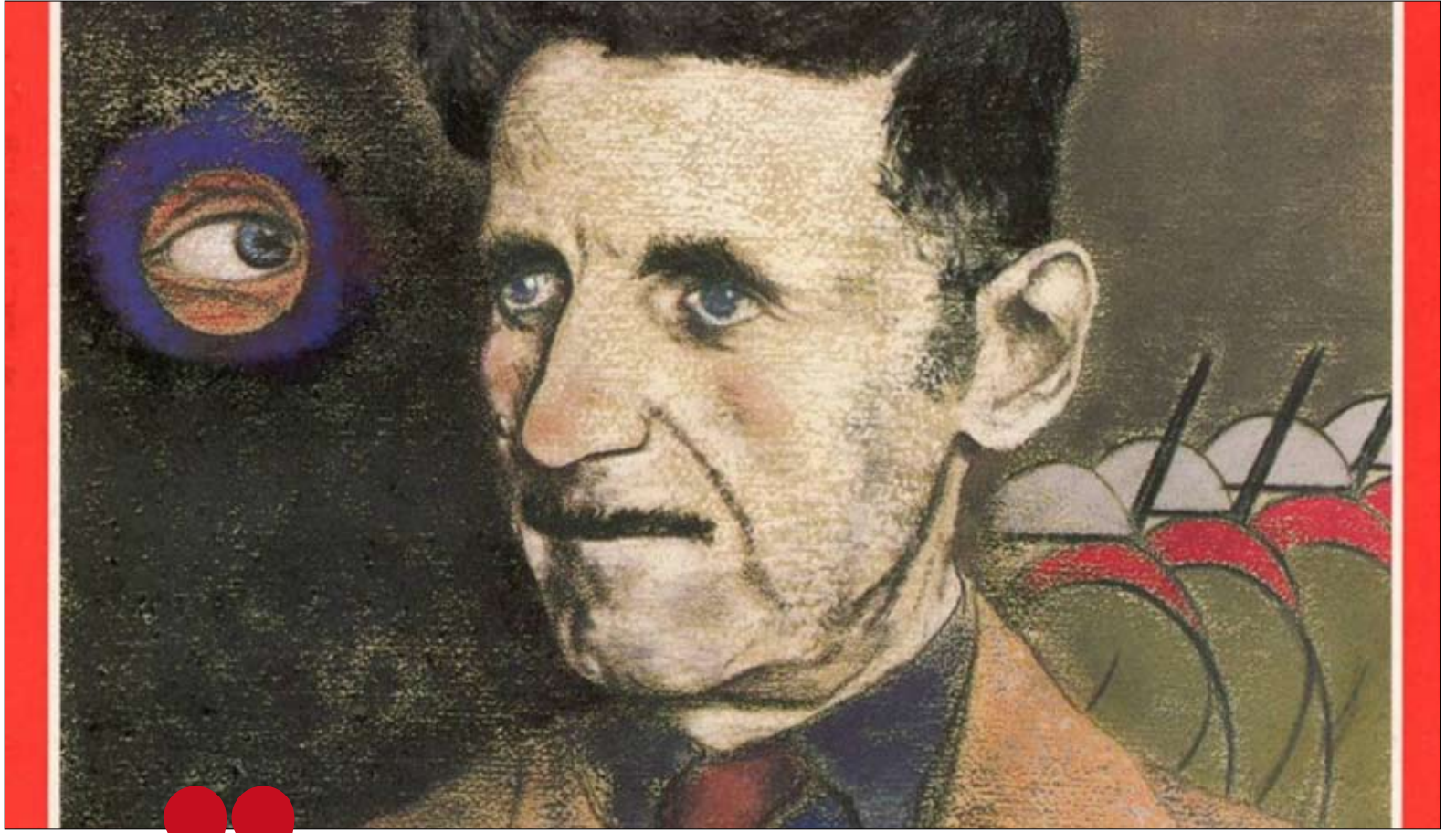


ثقافة العالم

مانيفستو اليأس

جورج أروويل صاحب تاريخ شخصي ملتبس، بدءاً من اسمه المستعار الذي عرف به (اسمه الأصلي إريك آرثر بليزر). إنه رجل يأس تماماً من إصلاح العالم، وخصوصاً إثر اكتشافه الوجه الآخر للحقيقة الشيوعية، وإنهيارات أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية إبان صعود الفاشية والنازية. تجربته في التطوع في الجيش البريطاني الاستعماري في بورما، ومشاركته في الحرب الأهلية الإسبانية، فتحت عينيه على حجم الدمار والخراب والعسف الذي يحيق بالبشر، فلم يجد بداً من الانكباب على فصح ما يحدث (وسيدت) للكثرة الأرضية الملتهبة بالحروب والاستبداد. الأديب البريطاني الذي ولد في الهند حيث كان يعمل والده، بدأ رحلته روائياً منقياً في أحياء لندن الفقيرة، وعاش فترة كبوهيمي في شوارع باريس، ما انعكس على نبرة رواياته. عندما كتب «1984» بين 1947 و1949، كانت صحته تتدهور تدريجاً، وقد فارق الحياة بعد عام على صدورهما.

في «شرق المتوسط»
سعى عبد الرحمنمنيف إلى كتابة تاريخ
معائل للقمع الشرقي

الماركسية الحقّة نفسها في «مزيلة التاريخ»، وفقاً لما يقوله الروائي ألفريد كوستلر.

مرور ربع قرن على توقعاته لعام 1984، سيصيب المرء بكابوس آخر. ذلك أن حروب بوش الديمقراطية التي تشبه فضيحة معلنة، أوصلت العالم إلى حافة الهاوية، أكثر مما توقعه أروويل نفسه. هناك صورة قديمة لأروويل بشاربي هتلر، لعله كان يسخر من هذا الدكتاتور على طريقته الخاصة، وربما سجد حيانه الحقيقية في متن كتابه «متشرداً في باريس ولندن»، عن ذلك الشاب الذي كان يغسل الأطباق في المطاعم بوصفه نموذجاً للعبودية في ظل رأسمالية شرسة حولت الإنسان الصغير إلى كائن مطحون وجائع ومستلب.

لمست الدولة البوليسية وحدها إزاء، من أوصل حياة البشر إلى الحضيض الأخلاقي. علينا أن ننظر بإمعان إلى الحقائق المغيبة بشأن الشركات العملاقة التي تصدر الرعب يومياً بأشكال براقية: «انتبه هناك كاميرا تراقبك»، لكنها هذه المرة تسجل نسبة الكراهية التي تكنها لـ«حظيرة الخنازير البرية»، بحسب وصف بارزوليني في أحد أفلامه.

«1984» جورج أروويل... الكابوس مستمر

صدرت عشية انتهاء وليمة الحرب العالمية الثانية. وإذا بالخنازير تقود العالم إلى الحضيض وتتحكم في مقدراته. الأسماء والإشارات ليست مهمة هنا: هل كان يقصد ستالين أم ماركس وحتى تروتسكي؟ النموذج هو الأصل، أو الماركة المسجلة للقمع. تلفيق سيرة تمجيدية للطاغية بات أمراً مشروعاً ونافلاً، فالشعارات الضخمة التي تغطي الجدران والمساحات والجسور والأنفاق والمكاتب والقمصان، والممرات وزجاج السيارات، هي جزء من هذه الحملة المنظمة لتحريف التاريخ وزخرفته بما ليس فيه.

«الجهل هو القوة» واحد من شعارات «الحزب الأوحده»، وما على «وزارة الحقيقة» إلا أن تصدر الأكاذيب يوماً حتى يصدقها الجميع، أما بقية الوقت فهو من اختصاص «وزارة الحب»: علينا أن نهيم عشقاً بـ«الأخ الأكبر» ونذوب في رضاه وفي الولاء التام له، وإلا فستفحصنا تعابير وجوهنا! كابوس طويل لن نستيقظ منه أبداً، هذا ما أراد أروويل تنبيهنا إليه، في رسالة مدموغة بطوايح تزئنها صور الأخ الأكبر وحده.

لكن هل كان أروويل شيوعياً أم

«1984» التي اختارتها مجلة «التايم» من بين أكثر من مئة رواية مؤثرة في القرن العشرين، يُتوقع أن تجد مكانتها بسهولة في قائمة روايات قرننا المضطرب. تنبؤات أروويل أضحت وقائع ملموسة، تتجول في وضوح النهار في الشوارع وأقنية التعذيب وأجهزة الرقابة والدورة الدموية. فحص بسيط للدم وستكتشف نسبة عالية من الخوف استوطنت الأوردة والشرابين وأنسجة الدماغ.

أينما التفتت، ستجد شخصية ونستون سميت على شكل حلزون في قوقعة، يشبه ونستون سميت في نسخ مكررة كما في متاهة مرايا. «بيغ برادر» ليس مجرد لعبة مسلية في «تلفزيون الواقع»، بل حالة طغيان مكتمل. طغيان تدميري يتجاوز اللغة ليصنع لغة بديلة ومعجماً للخراب الروحي، في أنظمة استبدادية تشبه طائراً خرافياً يجثم فوق جغرافيا واسعة بحجم بيضة الرخ. كان على أروويل أن يسقي روايته «الطغيان للمبتدئين»، نظراً إلى التطور التقني المذهل في وسائل التنكيل ضد العقل البشري. لعله استكمل فصول تحفته هذه بما بدأه في «مزرعة الحيوانات» (1945) التي

منذ ستين عاماً، كتب جورج أروويل خيالاته الواقعية المفزعة عن عقل قمعي مستبد وأثم. «1984» التي اختارتها مجلة «التايم» بين أكثر الروايات تأثيراً في القرن الماضي، تنبأت بمآسي القرن الحالي

خليه صويلح

«لم يعد هناك مكان آمن سوى سنتيمترات مربعة في الجمجمة!» نستعيد هذه العبارة من جورج أروويل (1903 - 1950)، في مناسبة مرور ستين عاماً على صدور روايته الشهيرة «1984». كان الزمن لم يتغير أبداً، أو لعله ازداد طغياناً وشراسة وعنفاً. فاشاعات المراقبة التي اخترعها هذا الروائي البريطاني لم تعد مجرد فكرة تخيلية لعقل قمعي ومستبد وأثم. «الأخ الأكبر» في «1984» أكمل دورة الرعب والقسوة والخوف، وبات قدراً محتملاً، بترصدنا في أسرة النوم ووراء الأبواب المغلقة، ليحتل السنتيمترات القليلة في الرأس، تلك التي منحنا إياها أروويل في لحظة بهجة عابرة.

موسيقى

حفلات عابرة للحواجز الاجتماعية: باخ للجميع!

بشير صفير

كنا مساء أمس مع الحفلة الأولى من الأمسيات الثلاث التي ستقدمها مجموعة من عازفي البيانو مع الأوركسترا الوطنية التي تشمل أعمالاً للمؤلف الألماني جان سيباستيان باخ. الحفلات أعلنت عنها أخيراً مؤسسة «ريزنونانس» ممثلة برئيستها عازفة البيانو إليزابيت سومبار في مؤتمر صحافي في قصر الصنوبر، بحضور حشد من الإعلاميين. حينها شرحت سومبار أهداف المؤسسة التي أطلقتها قبل 10 سنوات

وهي: تقديم الموسيقى حيث ليس هناك (دور العجزة، المستشفيات، المدارس، السجون...)، إنشاء مدارس موسيقى مجانية وإدارتها وتأهيل الموسيقيين المحترفين على مبادئ نظرية المؤسسة.

الإعلان الذي وزعه القيمون على الحدث، يوحي بأنه سنؤدى جميع الكونشرتوهات البيانو، بمختلف أشكالها (آلة واحدة، ل2، 3 و4 آلات بيانو) التي كتبها باخ لهذه الآلة والأوركسترا (علماء باخ معظمها ليس للبيانو في الأصل، بل للكمان و/أو الأوبوا). لكن في الواقع، ما قدم أمس في الحفلة الأولى (قصر المؤتمرات - الضبية)، وما سيُقدم مساء اليوم (نيحا - البقاع، ضمن مهرجان



الواحد والأوركسترا. رغم ذلك، يبقى المشروع حدثاً موسيقياً فريداً. ستتولى أداء هذه الأعمال، منفردين أو مجتمعين، مجموعة من 14 عازف بيانو من جنسيات مختلفة (لبنان، إسبانيا، إيطاليا، سويسرا، فرنسا، رومانيا) بينهم إليزابيت سومبار. وترافق العازفين المنفردين

(جميعهم من الأسماء المغمورة عالمياً) أوركسترا الحجر التابعة لـ«الأوركسترا السمفونية الوطنية اللبنانية». هذا الاختزال للفرقة الأم مطلوب وضروري في أداء أعمال باخ هذه، لاحترام الشكل الأساسي الذي وضعه المؤلف الكبير. يقود الحفلات وليد مسلم، وهو عازف بيانو في الأصل، ويمكن القول بموضوعية إنه ليس من الطراز الأول في هذا المجال. فهل تتخطى شخصيته الثانية كقائد أوركسترا شخصيته الأولى كعازف بيانو؟

8:30 مساءً اليوم ضمن مهرجانات نيحا البقاعية ومساء غد في «قاعة جان بيا» (غنايا). للاستعلام: 04/400624

14 عازف بيانو ومعهم أوركسترا الحجر